

الخلق الإسلامی

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد أبو زهره  
وكيل كلية الحقوق بجامعة القاهرة

-4-

1 انتهينا في مقالنا السابق إلى أن الإيمان الصادق والإذعان للحق هو النقطة الثالثة في خط الأخلاق المستقيم، غير أن الإيمان الذي ينتهي إلى الإذعان للحق، وتقديم النفس طائعة في سبيله، لا تستبدل به سواه، لا يكون صحيحا إلا إذا كان معه عمل على مقتضاه، وسير على منهاجه، فإن العمل ثمرة من ثمرات الإيمان، وإن شئت فقل هو جزء من شجرته، فإذا كان الاعتقاد هو جذور هذه الشجرة، فالعمل هو غصونها وثمرتها، وإذا كانت الشجرة تستمد من أغصانها نماء و حياة، إذ هي التي تستقبل الشمس في غدوها ورواحها، وضوء الشمس وحرارتها فيهما أكثر العناصر المنمية للأشجار.

إن الإيمان لا يحيا إلا بالعمل، بل لا يتم تكوينه إلا بالعمل، فإن حقيقة الإيمان هي الإذعان، ولا يتحقق ذلك إلا بالعمل بمقتضاه، وإلا كان العلم بالحقيقة من غير عمل بها تمردا عليها، والتمرد والإذعان نقيضان لا يجتمعان.

2 من أجل ذلك كانت النقطة الرابعة في خط الخلق الإسلامی المستقيم هي العمل بموجب الإيمان، فهو غاية الخلق الفاضل، ونهاية الإيمان الصادق، وثمرته الشرائع، فليست الشرائع السماوية كما فهم بعض الناس مناجاة في الصوامع، وتهجدات في المعابد، وعكوبا على الصلوات، إنما الشرائع السماوية نظم عملية فاضلة تغذي جذورها العقائد الصحيحة والنيات المخلصة، والألسنة الطيبة.